Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زوجته ، على البحر وعالمه ، حين تساءل فى حوار بينه وبين عصام :

– متى ستنتهى هذه السفرة ؟

– أتريد الحق ؟ أنا لا أريدها أن تنتهى .

– أما أنا فلا أتحمل البحر كثيرًا .

فقلت فى شىء من اللؤم : أتصاب بالدوار ؟

– الدوار ؟ أبدا ، إنما أنا كلوستر وفوبيك . لا أتحمل الانغلاق فى سفينة أو غير سفينة .

– وهذا البحر كله حولك !

– وأنتم كلكم حولى ! »[١٨]

وكالراكب الفرنسى الذى أصر على اصطحاب جثمان زوجته فى تابوتها فوق البحر على السفينة لأنه شعر بأنها يجب أن ترافقه بحرًا ، كما كانت ترافقه دائمًا بالبحر وليس بالطائرة .

أو كما تقول أميليا منتشية « الشمس رائعة ، البحر رائع ، وأميليا الرائعة تموت جوعاً ! » بل إن « الدكتور فالح » زوج « لمى » المنتحر يطرح فى أوراقه الأخيرة سؤالا محيراً عن البحر : « لماذا كتب على أن أركب الأسفار وأجابه البحار لأشعر بخلجات القلب ، برعشات الجنس ؟ » وكتب أيضاً فى رسالته الأخيرة إلى زوجته لمى : « السفينة سجن . قفص . البحر وحش بغيض » .

وكثيرًا ما تقطع الشخصيات أحاديثها لتشير إلى البحر وأمواجه وجماله أو أن تدخل البحر فى أحاديثها : « كان الصباح فى عنفوانه ، وحركة الركاب فى الباخرة على أشدها ، كأن الشمس الحارة تطلق طاقاتهم الكامنة » . وهكذا فالبحر يطلق كل الطاقات والمخاوف والأحلام لدى شخصيات الرواية ، ويجعلهم يكشفون عن خفاياهم وأدق همومهم وتطلعاتهم . وإليه يحدقون ببصر وبصيرة نافذين إلى ما وراء البحر والأفق إلى جوهر الكون وكنه العالم . والبحر ممحاة لكل الجروح والهموم والذكريات : « عن كل أمل تخلوا ، أيها الداخلون هنا . لا ! على السفينة كان يجب أن يكتب بأحرف من شمس وريح : عن كل ذكرى تخلوا ، أيها الداخلون هنا . كأن البحر لراكبيه ممحاة هائلة ستمحو أثبت أنواع الحبر ، بل حتى الصور المحفورة حفر الجروح »[١٩]. بل إن اضطراب البحر يؤذن باضطراب بعض الشخصيات وينعكس عليهم كما

(١٨) المصدر السابق ، ص ١٠٩ و ١١٠ .

(١٩) المصدر السابق ، ص ١٤٨ .